شعب الانتفاضة المجاهد معركة الدفاع عن الخط الاول؛ يواصل اعلاء قيمة الوطن والحرية الى مرتبة القداسة، ويحرّك في الوجدان العربي نور شمس لا تغيب عن تاريخ أرض، هي أرض الارض، وقبس من نور السماء، ويحرك في الوجدان الانساني انسانية كادت ان تجنح الى نقيضها. هناك، يا اخوتي، شعب منكم يذبح؛ هناك، يا اخوتي، عدل لكم مفقود؛ هنالك، يا اخوتي، مقدسات لكم تستباح.

ان شعبكم الفلسطيني، ايها الاخوة العرب، ينظر اليكم اليوم كما لم ينظر من قبل. فماذا تفعلون من اجله؟ ثلاث سنوات من الانتفاضة؛ والانتفاضة مستمرة حتى النصر؛ فماذا تفعلون للتعجيل بيوم النصر، وللتقليل من العذاب والموت والقهر؟ انه لا يطلب اكثر من مطلب واحد، ان تكونوا موحّدين؛ لأنه يعرف انه يقوى بهذه الوحدة. ان دفاعه عن استقلال حجره هو الدفاع عن الأمن القومي؛ كما ان دفاعكم عن الأمن القومي هو دفاع عمّا تبقّى من وطن وكرامة ووجود.

لقد بدأت الانتفاضة لتستمرّ حتى دحر الاحتلال الاسرائيلي وبلوغ الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير، واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني. أكثر من ثلاثين شهراً من العذاب، والبطولة، لم ينقطع فيها شعب الانتفاضة عن تزويد ذاته الثورية بالايمان العميق، وبزخم الانتماء الى تراث امّته النضالي، وعن تزويد روح الامة بآيات الفداء والتضحية. ثلاثون شهراً من استخدام أدوات التعبير عن رفض الاحتلال بكل الوسائل الممكنة، من حجر وزجاج، حطم بها اسطورة الجيش الذي لا يقهر، وشقّ المجتمع الاسرائيلي على جوهر السؤال الذي اخفاه طيلة خمسة عقود من الزمن: وجود الشعب الفلسطيني وحقه في الحرية والاستقلال؛ وادخل الحياة السياسية الاسرائيلية في أزمة حكم عجزت عن الخروج منها حتى الآن. لقد اسقطت الانتفاضة حكومة الوحدة الوطنية الاسرائيلية، وأسقطت عن صورة اسرائيل، في مرآتها وفي مرآة العالم وفي مرآة التجمّعات اليهودية، جانب الحصانة والاستعصاء على النقد والمحاكمة والادانة.

على هذا المستوى الاقليمي، والعالمي، فتحت الانتفاضة آفاقاً جديدة أمام النضال العربي، وبرهنت على ان في وسع الارادة الشعبية الحرة ان تواجه أشد أدوات القمع فتكاً ووحشية، بل وان تشاغل قوى العدو في لحظة الانشغال العربي، ودوّامات هذا الانشغال. ولذلك، فان الدعم السياسي، والاعلامي، والمعنوي، والمادي، الذي يقدّمه العرب الى اشقائهم الفلسطينيين، سواء أكان صغيراً أم كبيراً، كافياً أم غير كاف، هو تعزيز لقدرات الدفاع العربي في مواجهة التحديات التي تواجهه في معركة التصدي للمطامع التوسعية الاسرائيلية لبناء دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات؛ وها هي خارطتهم الجديدة سكّوها على عملتهم الجديدة، ونشروها على صفحات المجلات، دون تردّد او حساب، والتي تسهم الانتفاضة، اسهاماً نوعياً، في لجمها والحدّ من قدراتها. وهكذا، فان انجاز الحل الوطني الفلسطيني واستمرار الانتفاضة التي هي مسؤوليتكم كما هي مسؤولية شعب فلسطين، يؤديان الى تحصين الوضع القومي العربي، والى محاصرة الاهداف الاسرائيلية التوسّعية.

وعلى الرغم من التضحيات والخسائر البشرية والمادية الجسيمة التي دفعها الشعب الفلسطيني في نضاله البطولي العنيد، بقيادة ممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، فان شعبكم، ايها الاشقاء العرب، يعدكم، ويعاهدكم على استمرار الثورة والانتفاضة حتى النصر.

لقد سقط لنا، حتى اليوم، ثمانون ألف جريح، و١١٣٠ شهيداً، وستة آلاف حالة اجهاض بين نسائنا بسبب استخدام الاسلحة الكيميائية المحرّمة ضد شعبنا ونسائنا واطفالنا، بجانب ستة آلاف وخمسمئة معاق، و٨٨ ألف معتقل في معسكرات الاعتقال الجماعية، وهدم ونسف وتدمير واغلاق ٢٨٧٠ مسكناً، واتلاف ٨٠ ألف دونم و١٨٨ ألف شجرة مثمرة، واغلاق الجامعات التي تعطّل عن الدراسة فيها ٢٦ الف طالب، بالاضافة الى استمرار الطوق عليها وحرمان ٤٠ ألفاً من التخرّج من المدارس الثانوية، بجانب خسائرنا في الزراعة، والصناعة، والسياحة الدينية، والعمالة، والمواصلات، والتي تقدّر، خلال ثلاثين شهراً، بحوالى ٢٩٠٠ مليون دولار، لم تعوّض من احد؛ بينما خسر العدو، في الفترة عينها، ١١,٠٣٢ مليار دولار، بما فيها تكاليف ٧٠ ألف جندي وقوات الامن وحرس الحدود، ولكنه وجد، في أميركا، وغيرها، من يعوّض له عنها؛ وكل ما وصل لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال الـ ٢٧ سنة، حسب احصائياتنا الرسمية، ٢٦٠٠ مليون دولار، أي حوالى ٩٠ مليون دولار سنوياً، بالكاد تغطي بند الشهداء فقط.

هل تعرفون ان الشعب الفلسطيني يقف